دور المرأة السورية في المجتمع الروماني

بشرى معلا*

(تاريخ الإيداع 14 / 2 / 2021. قبل للنشر في 29 / 4 / 2021)

□ ملخّص □

اختلفت مكانة المرأة عبر التاريخ، و كانت متفاوتة و أحياناً متناقضة، فقد تأرجحت من اعتبارها امرأة غير فاعلة إلى عدها السيدة و الحاكمة في مصير المجتمع، و هذا ما تناوله البحث من خلال إظهار دورها في مجال الحياة السياسية و الاجتماعية و الدينية، فوصلت إلى حكم الامبراطورية الرومانية، محاولة تحقيق الأمن و الاستقرار فيها كالامبراطورة جوليا دومنا و الملكة زنوبيا، و شاركت المرأة السورية في معظم الشعائر الدينية للامبراطورية سواء كمتعبدة أو كاهنة، أما اجتماعياً فقد أدت دوراً كبيراً في أسرتها و تولت مهمة تربية أطفالها و تعليمهم، بالإضافة إلى قيامها بأعمالها المنزلية، و بذلك استطاعت المرأة السورية تخليد اسمها من خلال مساهمتها في بناء حضارة تشهد على أعمالها عبر العصور.

* ماجستير– كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة دمشق– سورية.

The Role Of Syrian Women In Roman Society

Bushra Mualla*

(Received 14 / 2 / 2021. Accepted 29 / 4 / 2021)

□ ABSTRACT □

Throughout history and ,the role of the woman has changed and was different and sometimes contradictory, It fluctuated from being considered an ineffective woman to being considered the lady and the ruler in the fate of society.

And this is what we are going to consider in the following research, showing her role in the different aspects of life from political to social and religious life. And the woman could lead the Roman Impire and control it politically, and tried to achieve peace and stability in it, like Empress Julia Domna and Queen Zenobia. The Syrian woman participated in most of the empire's religious rituals, whether as a worshiper or priestess. Thus, the Syrian woman was able to immortalize her name through her contribution to building a civilization that testifies to her works throughout the ages.

***Master - College of Arts and Human Sciences - University of Damascus- Syria.**

مقدمة:

تعدّ المرأة من أسس بناء المجتمع، فهي الدعامة الأولى والرئيسة في تكوين الأسرة، وهي مكون أساسي للأسرة ولها دورها الفاعل في بناء المجتمع.

فدراسة دور المرأة السورية ذو أهمية كبيرة، كونها قامت بدور كبير في بناء حضارة تركت أثراً واضحاً في المجالات كافة، ولم يقتصر أثرها على الشعوب المعاصرة لها بل امتدّ صداها عبر القرون إلى شعوب أوروبا والعالم بأسره.

فقد لمعت في سماء الإمبراطورية الرومانية نساء سوريات لعبن دوراً تاريخياً بارزاً في ظل هذه الحضارة، فاستحقّ كلٌّ منهنّ لقب إمبراطورة بجدارة.

يعالج هذا البحث دور المرأة السورية في مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والدينية جميعها خلال مدة الحكم الروماني، ودورها في تخليد المرأة السورية في التاريخ القديم.

-هدف البحث:

يهدف البحث إلى إظهار مكانة المرأة السورية في مجالات الحياة كافة، وايضاح الدور الذي أدّته في تخليد اسمها في الحضارات القديمة، فكانت مثالاً تقتدي به النساء عبر تطوّر الأجيال.

-دور المرأة السورية في الفترة الرومانية:

قامت المرأة السورية بأدوار مختلفة في المجتمع، فهي الأمّ، ومدّبرة شؤون المنزل، ومربّية الأولاد، وهي الراعية لبيتها وأولادها وحامية لهم، فضلاً عن مشاركتها في المجالات الأخرى خارج المنزل.

ولم يكن غريباً في مجتمع أعطى المرأة هذه المكانة الحضارية المهمّة أن تعتلي سيّداتٌ _قلّما يعرف التاريخ مثلهن_ عرشَ الحكم. يقول "**جودفري تورتون**" في هذا الصدد: "لم يكن سبب اهتمام العالم بالتاريخ الروماني التحوّل الذي حدث في ذلك التاريخ، ولا السقوط الذريع للعظمة الرومانية فحسب؛ بل بسبب الدور الذي أدّته النساء في إدارة شؤون الإمبراطورية، وما ظهر من عبقرية تلك النسوة، فالأسر التي حكمت روما بعد اغتيال **كومودوس** وكان أولها أسرة **سبتموس سيفيروس**، قدمت لروما خمسة أباطرة استغرق حكمهم ثلاثة أجيال، غير أن منجزات تلك الأسرة وما قدمته للإمبراطورية مدينة لأعمال قامت بها أربع نسوة اشتهرت من العائلة المالكة، وهن الأختان **جوليا دومنا** و **جوليا ماسيا** وابنتاهما **جوليا سيهما** و **جوليا ماميا**، ويدعوهن بالأميرات السوريات [1] .

أ – سياسياً:

كان للنساء السوريات أثر كبير في الأوضاع السياسية داخل الإمبراطورية الرومانية عن طريق إحداث انقلاب شامل فيها، وإضفاء الصبغة الشرقية في نواحي الحياة المختلفة، فقد أصبحت الآلهة السورية تُعبد من قبل الرومان، ويتبارك بها العامة والخاصة[2] بعد أن أورثت الإمبراطورة **جوليا دومنا** ذلك لأبنائها ولزوجها الإمبراطور **سيفيريوس**، فوضعت التماثيل الشرقية في المعابد، وأصبح لها التأثير الروحي والديني في الرومان، ثم أخذ الطابع الشرقي بالتوغل التدريجي

---

[1] تورتون، جودفري، أميرات سوريات حكمن روما (193 – 235م) ، تحقيق ،خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو، دمشق، دار الريم للنشر والتوزيع، 1987، ص123.

[2] بابليون، جان، امبراطوريات سوريات، تاريخ فترة التأثير السوري في الإمبراطورية الرومانية، ترجمة يوسف شلب الشام، دمشق، العربي للطباعة، 1987، ص245.

داخل النظام القيصري من خلال المظاهر الشخصية للإمبراطور الذي أخذ يرتدي التيجان المرصعة بالأحجار الكريمة والذهب[1].

كما أسهمت المرأة السورية أيضاً في امتداد النفوذ العربي إلى قلب السياسة الرومانية، حيث تقلّد كثير من السوريات مناصبَ مهمّة في روما؛ وتقلّدت مناصبَ مفصليّةً في الجيش. كما شاركت في تشكيل المجلس الاستشاري، ومعظمهن من العالمات والفلاسفة والأدبيات السوريات من سائر المناطق الشرقية لمساعدة الإمبراطور الروماني، وتعيّينَ بمناصب رفيعة في الدولة، وغدت فيما بعد تلك المناصب وقفاً على السوريات في الإمبراطورية، وكان للمرأة السورية أيضاً تأثيرها في الجيش، إذ اعتمد الرومان على الجنود السوريين، ولاسيّما التدمريين في حروبهم الخارجية، لما أظهر هؤلاء من قوة وشجاعة وبراعة في استخدام السلاح.

أمّا من الناحية الدستورية فقد كانوا أعضاء في مجلس السيناتور الروماني، وكان لهم الأثر الأكبر في إصدار القوانين ذات الصلة بالإمبراطورية[2].

ومن أبرز النساء السوريات اللواتي حاولن تحقيق السلام والأمن والرخاء في الإمبراطورية الرومانية، الإمبراطورة **جوليا دومنا** التي تنتمي إلى أسرة كهنوتية نبيلة تقوم على خدمة إله الشمس في مدينة حمص، وكان الجدّ الأكبر لهذه الاسرة يتمتّع بالسلطة المدنية فضلاً عن السلطة الدينية[3].

أمّا والدها **باسيانوس** فكان سليل الكهنة الذين حكموا البلاد في الأيام الماضية، ولكنهم جُرّدوا من سلطتهم الزمنية بتأثير الفتح الروماني، كما كان معلّماً جليلَ القدر لعبادة **إيلاجابالوس** الموروثة عن الأجداد [4].

وقد اهتمّ والد جوليا دومنا الذي ورث عن جدّه تلك المكانة الرفيعة بتربية بناته، ولاسيّما **جوليا دومنا** التي تلقّت تعليماً رفيعَ المستوى، فنشأت ذات خبرة واسعة في الفلسفة والأدب والفنون والعلوم، ومما أكسبها هذه الخبرة هو حضورها للمجالس العلميّة التي كان يقصها جدها وأبوها للحجاج الذين يأتون للمعبد للتعبّد والتبرّك.

كانت **جوليا دومنا** تمارس عبادة إله الشمس وتدعو إليها أيضاً، وكانت من المتعصبين لها، تزوجت من **سبتيميوس سفيريوس** وهو من أصل كنعاني، من أبناء مدينة **ليبتس ماجنا Leptis Magna** [5]. إذ تعارفا إلى بعضهما في أثناء زيارته إلى معبد إله الشمس **إيلاجابالوس** في مدينة حمص، وتزوج بها وأنجبت **جوليا دومنا** ثمرة هذا الزواج طفلين، الابن الأكبر **كاراكالا (karakala)**، والابن الاصغر **سبتيميوس غيتا(Septimius Geta)**[6].

غدت جوليا دومنا سنداً و عوناً لزوجها، خلال مسيرة حياته، سواء بعد أن عُيِّن حاكماً لمقاطعة صقلية ثم قنصلاً، أم خلال توليه حكم ولاية **بانونيا** وقائداً على الدانوب إلى أن تخلص من منافسيه وتربّع على عرش الإمبراطورية.

منح **سبتيميوس سفيريوس** زوجته **جوليا دومنا** لقب **أم المعسكرات** castrrum (matter) وبهذا يكون قد حقّق غايته بإعطاء أسرته السورية أساساً شرعياً ودينياً[7].

---

(1) حتّي، فيليب، خمسة آلاف عام من تاريخ الشرق الأدنى، المجلد الأول، بيروت، دار المتحدة للنشر، ط2، 1982، ص171.

(2) غلف، بورسل، أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي، دمشق، ط1، 2008، ص76.

(3)Dio Cassius, Roman History, Tr. Earnest Cary, Vol IX, London 1955,76,15,6,77.4,4.

(4) بابليون ،جان، امبراطوريات سوريات، تاريخ فترة التأثير السوري في الإمبراطورية الرومانية، ص31.

(5) وهي مستعمرة فينيقية تدعى لبدة، طرابلس حالياً.

(6) S.H.A;The Scriptores Historiae Augstae, T;Davd Magia,VolI,Harvard1921,LCL139/III, London1982LCL263.

(7) عبد العليم، مصطفى كمال، محاضرات في تاريخ الامبراطورية الرومانية، القاهرة، د.ت، ص69.

كما منحَها موافقة مجلس **السناتو** لقب **المبجّلة augusta**، وتولّت منصب رئيس ديوانه وشاركته في الحكم، ولازمته في حملاته العسكرية.

ونظراً لحبّها بالأدب والفلسفة والعلوم ترأست كثيراً من مجالس العلماء والفلاسفة في بلادها وشجّعت الأدباء والفقهاء والعلماء، أمثال **بابنيان** و **أولبيان** و **لويس** الذين كانوا من أعظم الفقهاء السوريين وأثّروا بشكل كبير في الحضارة الرومانية، هذا بالإضافة إلى الأطباء والمؤرّخين والفلاسفة والجغرافيين[1].

وقد أقام لها العلماء النصب التذكاريّة اعترافاً منهم بفضلها (إلى جوليا دومنا أوغسطا بعهد إپاسيوس موديستوس القنصل المعيّن في مدينة بصرى بقيادة جوليوس مارسيانوس)[2] . وبفضلها احتلّت حمص الصدارة من بين المدن السورية بعد أنطاكية.

قامت **جوليا دومنا** وزوجها الإمبراطور **سبتيميوس سفيريوس** بانقلاب شامل في الإمبراطورية الرومانية، إذ صُبغت روما بالصبغة الشرقية وشمل تأثير هذا الانقلاب مختلف مظاهر الحياة.

فقد اهتمّ **سبتيميوس** بولاية سورية على الأصعدة السياسية والإدارية والعسكرية كافّة، وأمر ببناء منشآت عامة ومعابد دينية مثل معبد الإله **جوبيتر** في بعلبك.

بدا تأثير **جوليا دومنا** بشكل واضح على زوجها وولديها، فقد تشربوا ببعض العادات السورية، ولا سيّما المتعلقة بالأمور السياسيّة حيث أخذ الطابع السوري الشرقي بالتوغل التدريجي داخل النظام القيصري عند الرومان، وتداخلت النظم الرومانية مع المبادئ الشرقية[3] .

كما ساهمت بنقل التأثير السوري الديني إلى روما من خلال توريث عبادة الآلهة السورية لأولادها للتبرك بها. أمّا من الناحية الدستورية، فقد أدخلت العناصر السورية على مجلس السناتو في روما في القرن الثاني والثالث بشكل كبير، وبذلك تمكّن السوريون من التأثير الحاسم عن طريق إصدار القوانين ذات الصلة بالإمبراطورية[4] .

كما أحدثت مجلساً استشاريّاً لمساعدة الامبراطور على اتخاذ قراراته، وقد تقلّد السوريون مناصب في هذه المجالس، بالإضافة إلى المجالس الثقافية التي كانت تعقدها وتستدعي السوريين إليها من شتى أرجاء الإمبراطورية.

أمّا أختها **جوليا ماسيا** فقضَت فترة من الزمن في البلاط الإمبراطوري معها وشابهتها في الطموح والقوة، وأخذت دورَ البديل بعد موت **دومنا** لتدافع عن عنصر السيفيريين وتحفظه من الخراب والفناء.

تمتّعت **جوليا ماسيا** بالمكر السياسي والمعرفة العميقة بالمكائد، وكان ذلك بسبب إقامتها في روما قرب البلاط الإمبراطوري[5]، وكانت أول امرأة تدخل مجلس الشيوخ في روما لتطّلع على كل تفاصيل الأوضاع السياسية والاقتصادية والعسكرية فيها. وعندما أيقنت أن المجتمع الروماني لا يقبل فكرة امرأة حاكمة، قرّرت أن تحكم البلاد من وراء رجل، فعيّنت حفيدها **إيلاجابالوس** (218 – 222م) إمبراطوراً، وجمعت بيدها السلطات الإدارية كلها، ساعدها في

---

(1) تورتون، جودفري، أميرات سوريات حكمن روما(293-235م)، ص8.

(2) سارتر موريس، الكتابات اليونانية و اللاتينية الجديدة في بصرى، سليمان مقداد، الحوليات الأثرية السورية 1999، ص206-209.

(3) يني، جرجي، أصول و مراجع تاريخية، تاريخ سوريا، بيروت، 1986، ص148.

(4) شيفمان، أ.ش، المجتمع السوري القديم، ترجمة حسان إسحاق، دمشق، منشورات مؤسسة الوحدة، 1997، ص238

(5) بابليون، جان، إمبراطورات سوريات، ص19،20.

ذلك حفيدها بموافقة مجلس الشيوخ الذي بدأت بالتخلص منه تدريجيّاً بسبب دوره الكبير في المؤامرات والدسائس عليها[1].

كما أسهمت المرأة السورية متمثلة بشخصية الملكة **زنوبيا** التي عرفها العرب باسم **هند** و **زينب** و **الزباء** و **زنوبيا**، وهي ابنة أمير عربي من بني صميدع، وتذكرها الكتابات التدمرية باسم **بت زاباي bath-zabbay**[2]. تزوجت من الملك أذينة الثاني وشاركته أعباء الحياة، والذي سقط ضحية الصراعات والنزاعات السياسية التي كان محورها دولتي الفرس و الروم، فتولت **زنوبيا** الوصاية على ابنها **وهب اللات** وريث الملك، واستغلت ما آلت إليه ظروف الإمبراطورية لتحقيق طموحها الجامح في تكوين مملكة عربية تحت زعامتها، ولا سيّما في ظل ضعف وشدة الإهمال التي اتصف بها الإمبراطور الروماني **جالينوس** (260-268م)[3].

تطلعت زنوبيا بطموحها إلى تثبيت دعائم حكمها في ولاية سورية عندما أدركت أنه لا بدّ من استغلال الفوضى العارمة التي تتعرض لها الإمبراطورية الرومانية، فأخذت تتقرب من العناصر العربية التي استوطنت في المدن السورية، ففي بداية تقلدها الوصاية على ابنها اتجهت إلى سياسة الهدوء في علاقتها مع روما[4]، وعملت على تثبيت دعائم حكمها في المدن السورية وإنّ اضطرّها ذلك لاستخدام القوة، وظهر ذلك جليّاً في أعمال العنف التي قامت بها القوات التدمرية الموالية لها سنة 270م عندما هاجموا جنوب بصرى ودمروا معبد كبير آلهة روما، ولكي تعكس امتداد سيطرتها أمرت بإقامة نصب حجرية نقشت عليها شعارات تكريم **وهب اللات** [5].

كما سيطرت على أنطاكية، وكان اضطراب الأوضاع فيها العامل المساعد على ذلك، فقد استكانت أنطاكية ولا سيّما بعد الخراب والدمار الذي شهدته على أيدي الفرس، فلم تقوَ على مواجهة التدمريين، ومما خفّف من وطأة وحدة الأنطاكيين تجاه السيطرة التدمرية الجديدة التي تزعمتها زنوبيا هو وجود أبرز قادتها الأسقف **بولس السميساطي** الذي كان يمثل مصالح العنصر السوري أكثر من مصالح العنصر الروماني، والذي أُسندت إليه المهام الدينية والمدنية على حدّ سواء. وقد ساند زنوبيا في سياسته الدينية لتخفيف حدّة الأنطاكيين ضدها وكان يتمتع بتأييد تدمري كبير ويؤدي مهام المندوب المفوض عنها في حكم أنطاكية[6].

بسطت زنوبيا سيطرتها على حمص التي كان مصيرها كمثيلاتها من المدن السورية، وقد تمتعت حمص بكثير من الامتيازات والمنح وذلك تبعاً لسياسة الامبراطور المتولي العرش، وغدت المقر الرئيسي لقادة وجيوش الشرق، واشتهرت أيضاً بتأثيرها الثقافي والديني على البلاط الروماني المرتبط بعبادة **ايلاجابالوس** إله الشمس، كما أدّت دوراً مهمّاً بحكم أنها تتوسط المدن السورية التجارية التي تعبُر من خلالها القوافل التجارية المارّة إلى المتوسط أو اتجاه الشرق كمحطّة تجاريّة لا يمكن الاستغناء عنها[7].

وعلى هذا فإنّ **زنوبيا** تمكّنت من تأسيس إمارة قويّة في تدمر وقفت في وجه الإمبراطورية الرومانية، ونافستها في العظمة والفخامة والمكانة، فكان لها هيبتها ومكانتها، وعلاقاتها التجارية مع الحبشة وجزيرة العرب. كما استطاعت بسط سيطرتها على

---

(1) داوود، أحمد، تاريخ سورية الحضاري، ج4، دار الرأي، ط1، 2006 ص75.

(2) طلاس، مصطفى، زنوبيا ملكة تدمر، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989، ص159.

(3) E.S.Bouchier; Syria As a Roman Province, New York, 1926, p 142,143.

(4) C.I.S;Cropus Inscriptionum Semiticarum,II,2971.

(5) Graf.David.F;Roman and The Arab Frontier from the Nabataens to the Saracens, Britain,1997, p.16.

(6) الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ القديم، بيروت، بيسان للنشر و التوزيع، 1999، ص312.

(7) غاتيه، بييرلوستين، تدمر وحمص أو حمص دون تدمر، الحوليات الأثرية السورية، مج41، 1996، ص213-218.

عدّة بلدان، وأطلقت **زنوبيا** عليها اسم الإمبراطورية الشرقية؛ لتصبح من أهم الممالك وأقواها في الشرق، حيث امتدت من النيل في مصر إلى مشارف القوقاز.

وعندما أحسّ الرومان بالقوة العسكرية الكامنة للمملكة الشرقية ومركزها، الذي يتوسط الممتلكات الآسيوية، أدركوا خطورتها، وضرورة إعادتها إلى ممتلكاتهم، فحاولوا بشتى الوسائل والسبل، وعندما فشلت المفاوضات معها، تم توجيه جيش قوي، استطاع إخضاعها وأسر ملكتها واقتيادها إلى روما[1].

وهنا يمكن القول إن المرأة السورية بإمكاناتها العقلية والروحية، قد أسهمت بشكل فاعل في رسم السياسة الرومانية والتحكم بها في أغلب الأحيان [2].

ب – دينياً:

شاركت النساء في الحياة الدينية سواء بصفتهن متعبّدات أو ضالعات في الدين أو كاهنات، وأسهمت في معظم الشعائر الدينية المحليّة (العامّة) والخاصّة(العائليّة) أو الشعائر الكبرى الرسميّة والمفتوحة للعموم، وفي المواكب الجنائزية كنائحات مأجورات إلى جانب ممثلين كانوا يقومون بتمثيل حركات الميت[3].

تمثّلت الديانة عند الرومان في نوعين من العبادات، هما:

النوع الأول: ذو طابع خاصّ، ويسمى بالعبادات المنزلية أو العائلية، وهو عبارة عن عبادة أرواح الأسلاف، ومقرّ هذه العبادة الدينية المنزل، إذ يقوم ربّ الأسرة بأداء الشعائر الدينية والطقوس الخاصّة بها.

النوع الثاني: ذو طابع عامّ لا يخصّ أسرة معيّنة بل المدينة بأسرها، وكان مقر هذه العبادات المعابد العامّة. وأهم هذه العبادات عبادة النار المقدسة التي كان مقرّها معبد **فيستا**[4].

لم يقتصر دور المرأة في العبادات الخاصّة على أداء الطقوس فقط، بل كانت تقف إلى جانب زوجها وتحضّه على التمسك بما يجمع الناس عليه في مجال العبادة، حرصاً منها على التزام بيتها وأولادها بما تقرّه الآلهة، ولهذا تحاشت خروج عصيان ممّن حولها للآلهة من جهة، وللحكام من جهة أخرى، وهو دور فاعل، أسهم في تأمين الراحة والاستقرار النفسي والاجتماعي لبيتها ولمن حولها، وغدت بفضل حكمتها مرجعاً مهمّاً لمن حولها، وهيأت لهم من خلال الاحتكاك بمن حولها من وافدين جدد، وبتأديتها لدور المتدنية التي دأب أولادها على أداء واجبهم الديني. وبالنسبة لدورها في العبادات العامّة، فكان محدوداً عن طريق ذلك الفريق من الفتيات العذارى اللواتي يطلق عليهن اسم عذارى الآلهة **فيستا**، وكُنَّ يحرصنَ على السهر على رعاية النار المقدسة في معبد **فيستا**، وصناعة الحلوى المملّحة التي كانت تُقدّم للآلهة، ومن الأعياد المخصّصة للنساء عيد يسمى **ماترونااليا**، ويمثّل بداية العام الروماني حيث تبدأ الطبيعة بالخصوبة، وتبدأ الحفلة علناً في الغابة المقدسة بتضحيات للآلهة، وتنتهي بحفل يقتصر على الأصدقاء، حيث يقدم الأولاد والأصدقاء والخادمات التحيات للنساء، أما الزوج فيكرم ربّة البيت بالهدايا[5].

---

[1] طلاس، مصطفى، زنوبيا ملكة تدمر، ص159.

[2] عبده، سمير، التحليل النفسي للعقلية السورية، دمشق، دار حسن ملص للنشر، ط1، 2002، ص32 – 33.

[3] جبري، عبد المنعم، المرأة عبر التاريخ البشري، دمشق، دار الأوائل للنشر، 2006، ص144.

[4] يوئيل، آ. بترى، تاريخ الرومان وأدبهم وحضارتهم وآثارهم، ترجمة، يوئيل يوسف عزيز، بغداد،مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،، 1977، ص92.

[5] عباس، عبد الهادي، المرأة والأسرة وحضارات الشعوب وأنظمتها، ص724 – 725.

ج – اجتماعياً:

أسهمت المرأة بشكل واضح وفاعل في المجتمع الروماني، وأدت دوراً كبيراً في أسرتها وعلاقاتها الاجتماعية، فقد كانت تستقبل ضيوف زوجها من أصدقاء ومعارف وتحضر لهم مكان الإقامة والطعام، وتحرص على طيب الإقامة عندهم. وقد كانت المرأة المتزوجة تحضّ زوجها على حضور المسارح، والسيرك، والاحتفالات الدينية، والمهرجانات. أما العازبات فكن يجدْنَ في هذه المشاركات الاجتماعية الفرصة الأفضل، لاختيار الزوج المناسب[1].

كما تولّت المرأة مهمّة تربية وتعليم أبنائها، على الرغم من وجود المدارس التعليمية المتخصّصة، إلّا أنها ظلّت تؤمن أن الاهتمام بالأبناء وتوفير الجو العائلي الصحيح لنمو الطفل، يجعله قوياً في المستقبل وربما يكون مساوياً للمدرسة، وعدم الاتّكال على العبيد في تربيتهم[2].

وعلى الرغم من المسؤوليات الكبيرة الملقاة على كاهل المرأة، فقد سعت بحكمتها إلى تأمين القيام بمختلف الواجبات الملقاة على عاتقها وعاتق زوجها، ووجدت الوقت المناسب للاهتمام بالأعمال الثقافية، من خلال مشاركتها بتأسيس الأندية الأدبية، وقد برعت في استيعاب التغييرات السياسية والاجتماعية للوافدين (الغزاة) الجدد، فكتبت الشعر، وألقت المحاضرات، وأنشأت المعابد. كما تمكَّنت بعض النساء السوريات اللواتي ينتمين للأسر النبيلة من العمل داخل المحاكم، والمشاركة في فض النزاعات الأسرية الاجتماعية فيها، كما أسهمت أيضاً في مجالس المدن المحلية، وأدّت دوراً مميزاً في تمتين العلاقات الاجتماعية، على سبيل المثال: الزيجات بين العائلات الأرستقراطية من أجل الحفاظ على الثروات وزيادتها [3].

كان للمرأة السورية حقوق في الميراث إلى جانب الرجل، وقد أشارت الوثائق المتعلقة بالميراث من **دورا أوروبوس** العائدة للفترة الرومانية، أنه تم تقسيم أملاك رب الأسرة بالتساوي بين جميع الإخوة رجالاً ونساءً، مع الحفاظ على إرثها لصالح عائلتها، وهذا يؤكد استقلال المرأة القانوني والاقتصادي، وعزّز مكانتها الاجتماعية كامرأة حكيمة وليس امرأة تابعة، إلا بما يضمن لبيتها الاستقرار والأمن والأمان[4].

كما يلاحظ انتقال اسم الأب للأبناء والفتيات اللواتي لديهم، فكانوا جميعاً يحملون ألقاب آبائهم، وليس اسم أمهاتهم. وتشير الدلائل المكتشفة إلى استقلالية المرأة في استخدام ثروتها وباسمها الخاص، فقد تم العثور على بعض المدافن التي اشترتها نساء نبيلات، ولم يرد أي ذكر لاسم الزوج أو اسم الأولاد. كما ورد في النقش الذي يعود لعام (237م) **ليشيمش بنت أوريليا سميرا** التي حصلت على جزأين من الجهة الجنوبية لمدفن يوليوس أوريليوس مال، وقد فعلت ذلك لأجل أبنائها الذكور بالدرجة الأولى، وهذا الأمر مكتوب على المدفن "لها ولأبنائها الذكور"[5].

أمّا نساء الطبقة العاملة، فقد تركزت أعمالهن في المنازل والأعمال البسيطة الأخرى كحياكة النسيج الذي كان لهنَّ دورٌ كبيرٌ في تطويره[6]، وهذا ما أكدته النقوش الجنائزية التي تمثل المرأة والآلهة السورية **(أتراغاتيس)**، وبيدها المغزل

---

[1] زناتي، محمود سلام، المرأة عند الرومان، ص21 – 22.

[2] قصاب، عبد اللطيف ياسين، المرأة عبر التاريخ، دمشق، 2002، ص39.

[3] بابليون، جان، إمبراطورات سوريات، ص35 – 40.

[4] شيفمان، أ.ش، المجتمع السوري القديم، ص135 – 136.

[5] Baptiste, Jean., Les Notables De Palmyre. T 163. Beyrouth, 2002. P. 38.

[6] Finlayson, C., The woman of Palmyra, textile workshops and the influence of the silk trade in Roman Syria, USA, 2002. P. 73.

المستخدم في النسيج[1]. وأفادت المصادر الأدبية في الفترة الرومانية أن الغزل والنسيج شكلا جزءاً تقليدياً من تعليم المرأة، ولاسيما للمغزل المستخدم في النسيج وبمكانةٍ دينيةٍ ورمزية عالية، حيث تحدّث **لوقيانوس السميساطي** عن رمزية المغزل، وأهميّته الاقتصادية، والدينية، وقيام المرأة السورية بنسج أغطية الرأس وتطريزها بأسلوب سوري، وتصديره إلى الغرب[2].

ظهرت النساء في المنحوتات التدمرية بكامل أناقتهنَّ، وتسريحة الشعر الرائعة على النمط الهلنستي، وهي موضة أدخلتها زوجة الإمبراطور الروماني **أنطونيوس بيوس** (138 – 161 م)، حيث استخدمت هذه التسريحة في كل المدن السورية مع غطاء الرأس الرقيق الذي يغطي جزءاً من الرأس، كما احتفظت المرأة السورية بالتقاليد الشرقية واللباس المكوّن من العباءة والحجاب الرقيق والإكليل[3] والمجوهرات السورية الشهيرة، وهذا واضح من التماثيل العديدة للنساء السوريات اللواتي يرتدين هذه الأزياء التي اكتشفت في الساحل السوري الفينيقي وفي تدمر وحمص[4].

ويؤكد ذلك ما أظهرته منحوتة اكتشفت في مدينة حمص تعود للقرن الثاني الميلادي وتعرض في المتحف الوطني في دمشق، كتمثال امرأة واقفة ترتدي اللباس السوري والمجوهرات والأقراط والقلائد و"بروش" على الصدر والأساور وتصفيفة الشعر الرائعة، وغطاء للرأس.

في حين يظهر النقش الموجود في متحف حلب امرأة في اللباس السوري، شعرها مفروق في المنتصف، وترتدي المجوهرات وتمسك في يدها مغزلاً [5].

إذ إنّ الدور الذي شغلته المرأة السورية في مدّة الحكم الروماني اجتماعيّاً كان على تباين جوهري باختلاف الطبقات الاجتماعية، فالاختلاف بين الطبقات يؤدي إلى اختلاف في المهام الموكلة إلى النساء.

[1]Wiesbaden Drob, K., Textile trade and distribution from the ancient near east, contribution to the study of ancient world cultures, HarrassowitzVerlag, 2014. P. 66.

[2] السميساطي، لوقيانوس، الآلهة السورية، تعريب، موسى ديب الخوري، دمشق، ط1، 1993، 189.

[3] الإكليل: هو عبارة عن عصابة للرأس مشغولة إما من أوراق الأشجار أو الأزهار، أو مصنوعة من المعدن على شكل زخارف معدنية ذهبية أو فضية.

[4] السفان، جلال، أوضاع المرأة الاجتماعية في الحضارات القديمة، دمشق، مطبعة اليازجي، 2004، ص78.

[5] Skupinska L. I., Omnipotents et omniparens dea Syria, Aspects of her iconography. Zagreb, 2005, P. 383 - 384.

الخاتمة

بما أن المرأة عماد الأسرة والمجتمع، كان لابد من دراسة الدور الذي قامت به في مجالات الحياة كافّة، فجاء هذا البحث لإيضاح ما قدمته المرأة السورية في السياسة والمجتمع والدين، وأثمر هذا البحث عن النتائج التالية:

1-كان للنساء السوريات دور كبير من الناحية السياسية داخل الإمبراطورية الرومانية، في إضفاء الصبغة الشرقية على نواحي الحياة المختلفة.

2-أسهمت المرأة في امتداد النفوذ العربي إلى قلب السياسة الرومانية، فقد تقلّدت مناصب مهمّة في روما.

3-تمكنّت المرأة متمثلة بالملكة زنوبيا بتأسيس مملكة في تدمر وقفت في وجه الإمبراطورية الرومانية.

4-شاركت النساء السوريات في الحياة الدينية سواء متعبدات أم كاهنات.

5- أدت دوراً كبيرا في أسرتها وعلاقاتها الاجتماعية.

المصادر الأجنبية:

C.I.S;Cropus Inscriptionum Semiticarum,II,2971.

المصادر العربية:

لوقيانوس، الآلهة السورية، تعريب، موسى ديب الخوري، دمشق، ط1، 1993.

Reference:

1. Baptiste, Jean., Les Notables De Palmyre. T 163. Beyrouth, 2002.
2. Dio Cassius, Roman History, Tr. Earnest Cary, Vol IX, London 1955.
3. E.S. Bouchier ; Syria As a Roman Province, New York, 1926.
4. Finlayson, C., The woman of Palmyra, textile workshops and the influence of the silk trade in Roman Syria, USA, 2002.
5. Graf. David .F; Roman and The Arab Frontier from the Nabataens to the Saracens, Britain,1997.
6. S.H.A;The Scriptores Historiae Augstae, T;DavdMagia,VolI,Harvard1921,LCL139/III, London1982.
7. Wiesbaden Drob, K., Textile trade and distribution from the ancient near east, contribution to the study of ancient world cultures, HarrassowitzVerlag, 2014.

المراجع العربية:

1. جبري، عبد المنعم، المرأة عبر التاريخ البشري، دمشق، دار الأوائل للنشر، 2006.
2. الحلو، عبدالله، صراع الممالك في التاريخ القديم، بيروت، بيسان للنشر و التوزيع، 1999.
3. داوود، أحمد، تاريخ سورية الحضاري، ج4، دار الرأي، ط1، 2006.
4. السفان، جلال، أوضاع المرأة الاجتماعية في الحضارات القديمة، دمشق، مطبعة اليازجي، 2004.
5. طلاس، مصطفى، زنوبيا ملكة تدمر، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، 1989.
6. عبد العليم، مصطفى كمال، محاضرات في تاريخ الامبراطورية الرومانية، القاهرة، د.ت.
7. عبده، سمير، التحليل النفسي للعقلية السورية، دمشق، دار حسن ملص للنشر، ط1، 2002.
8. قصاب، عبد اللطيف ياسين، المرأة عبر التاريخ، دمشق، 2002، ص39.

المراجع المترجمة:

1. بابليون، جان، امبراطوريات سوريات، تاريخ فترة التأثير السوري في الإمبراطورية الرومانية، ترجمة يوسف شلب الشام، دمشق، العربي للطباعة، 1987.

2. تورتون، جودفري، أميرات سوريات حكمن روما (193 – 235م) ، تحقيق ،خالد أسعد عيسى ، أحمد غسان سبانو، دمشق، دار الريم للنشر والتوزيع، 1987.

3. حتَّي، فيليب، خمسة آلاف عام من تاريخ الشرق الأدنى، المجلد الأول، بيروت، دار المتحدة للنشر، ط2، 1982.

4. شيفمان، أ.ش، المجتمع السوري القديم، ترجمة حسان إسحاق، دمشق، منشورات مؤسسة الوحدة، 1997.

5. غلف، بورسل، أباطرة وشيوخ رومان من المشرق العربي، دمشق، ط1، 2008.

6. يني، جرجي، أصول و مراجع تاريخية، تاريخ سوريا، بيروت، 1986.

7. يوئيل، آ. بترى، تاريخ الرومان وأدبهم وحضارتهم وآثارهم، ترجمة، يوئيل يوسف عزيز، بغداد، مؤسسة دار الكتب للطباعة والنشر،، 1977.

المجلات الأجنبية:

1. Skupinska L. I., Omnipotents et omniparens dea Syria, Aspects of her iconography. Zagreb, 2005.

المجلات العربية:

1. سارتر موريس، الكتابات اليونانية و اللاتينية الجديدة في بصرى، سليمان مقداد، الحوليات الأثرية السورية 1999.

2. غاتيه، بييرلوستين، تدمر وحمص أو حمص دون تدمر، الحوليات الأثرية السورية، مج41، 1996